



المعطف المسحور

بقلم: عبد الحميد عبد المقصود
بريشة: عبد الشافي سيد



حل فصل الشتاء ببرد القارس ، وعواصفه الثلجية ، وأمطاره
الغزيرة ، ورعوده المستمرة ، ولم يكن لدى أرثوب سوى مغطف
واحد ، لكنه كان مغطفا قديما باليا ، مليئا بالنقوب والرقاع في
كل شبر منه ..

ولذلك لم يكن هذا المغطف القديم البالي يقي أرثوبا برد
الشتاء ، أو بلل المطر .. ولم يكن لدى أرثوب نقود لشراء
مغطف جديد ..



وفى يوم تلجى مُخْطِرٌ وعاصِفٌ امْتطى أرْئُوبٌ صَهْوَةً جَوَادِهِ ،
ومَضَى فى طَرِيقِهِ خَارِجَ القَرْيَةِ لِأَنْجَازِ بَغْضِ الأَعْمَالِ ، وفى
الطَّرِيقِ اسْتَدَّتْ العَاصِفَةُ ، وَاحْتَدَّ الرِّيحُ مُصْفَرُ بَقْوَةٍ ، فَاخَذَ
الحِصَانُ المَسْكِينَ يَتَعَثَّرُ فى مَشِيَّتِهِ ، وَفَوْقَهُ أَرْئُوبٌ يَرْتَعْشُ بِقُوَّةٍ
مِنَ البَرْدِ ، حَتَّى إِنْ أَطْرَافُهُ تَقْلَجَتْ مِنَ البَرْدِ ، وَكَادَتْ تَتَجَمَّدُ ،
وَاحْذَ أَرْئُوبٌ يَلْمَازِلُ فَوْقَ سَرَجِ الحِصَانِ ، وَيَنْفُخُ فى كَفِّهِ ،
حَتَّى يَتَحَاشَى البَرْدَ ..



لكنه لم يستسلم أبداً لليأس ، بل أخذ يردد في حماس :
- بعد قليل سوف اغتر على معطف جديد ، حتى ولو لم يكن
معى مليم واحد ، فالثميت وحده هو الذي لا يأمل في فرصة
للنجاة ، وأنا ما زلت حيا ..
واخذ يردد ذلك عدة مرات ، وفجأة ظهر أمامه فارس يقطع
الطريق تشبيهاً فوق صهوة جواده ، غير عابئ بالبرد
ولابالعواصف التي تصم الأذان بصفيرها المرعب



كان هذا الفارسُ الشَّيْطُ هو تَعْلُوبُ نَفْسُهُ ، وكان يَرْتَدِي
مِغْطَفًا ثَقِيلًا جَدِيدًا مِنْ فَرَاءِ الدَّبِّ السَّمِيكِ ، وكان المِغْطَفُ يَغطِّي
جِسْمَهُ كُلَّهُ ، فلمْ تَنفُذْ إِلَيْهِ نَسِمةٌ وَاحِدَةٌ مِنَ البَرْدِ ، وَبِرَغْمِ ذَلِكَ
فَإِنَّهُ كَانَ يَشْعُرُ بِأَنَّ اطْرَافَهُ تَكَادُ تَتَجَمَّدُ ، فَكَانَ يَنْفُخُ فِيهَا بَيْنَ
الْحَيْنِ وَالْآخَرِ ، لِيَطْرُدَ عَنْ نَفْسِهِ هَذَا الشَّعُورَ الْقَاهرَ بالبَرْدِ ..



وما إن رأى أرثوب تغلوبًا ، وتعرّقه ، حتى تهلّل وجهه
بالفرح ، وصاح مُردداً في نفسه :

- ها هي ذى الفرصة الموقّعة قد وانتثى ، ولن أصوت من
البرد ..

لا أحد يدفع الثعلب إلى الفخ ، بل هو الذى يقضى إليه ..
وراح أرثوب يفكرُ بسرعة ، فى الطريقة التى سيَحْتَالُ بها
على المسكين تغلوب ..



وفي الحال رفع أرثوب (طافيتة) إلى مؤخرة رأسه ، وفتح
المعطف على صدره ، وكأنه لا يشعر بالبرد على الإطلاق ،
وارخى عنان الحصان تاركاً إياه يسير على هواه وكأنه
لا يعجل شيئاً ، ثم أخذ يصغر بجمه ، ويغنى بصوت مرتفع ،
وكانه في نزهة خلوية . في أحد أيام الربيع الساطعة الشمس ..
وعلى بعد عدة خطوات التقى القارسان ثعلوب وأرثوب ،
لكن ثعلوباً كعادته لم يتعرف أرثوباً ..



نظر تغلوب إلى أرثوب مستنكرا ، وقال له :
مالك تصرخ هكذا أيها الفارس ؟ هل جئنت من البرد ؟
فاجابه أرثوب بلا مبالاة :
عن أي برد تتحدث ؟
فرد عليه تغلوب :
البرد الذي يلسع وجهي ، ويجمد أطرافي .. ألا تشعري به ؟



فقال أرثوبُ مُستهيئاً :
أنا لا أشعرُ بِأى بُردٍ على الإطلاق يا أخى ..
فنظر إليه تَعْلُوبُ فى دهشة ، وقال له :
ماذا تقول ؟ لا تشعُر بهذا البُرد الرّمهريز ؟
قل كلاماً معقولاً يا أخى ..
فضحك أرثوبُ مُستهيئاً ، وقال له :
إذا أردت الحقيقة ، فأنا مسترورٌ جداً بهذه السُنفرة الرقيقة ،
ولولاها لاهلكنى الحرُّ ..



ووسّع أرنبوبُ فتحةً مغطّيةً ممثلاً الشّعور بالاختناق من
شِدّة الحرّ، فنظر إليه تعلّوبٌ وهو ينفُخُ في أطرافه من البرد
وقال له :

هل جئْتَ يا هذا ؟ انظر إلى مِغطّي الثّقل ، وبرغم ذلك
فإنّا أكادُ أتجمّدُ من البرد .. هل من المعقول أن يُشعرك هذا
المِغطفُ البالي بالدّفء ، أكثر ممّا أشعّر به داخل مِغطّي ..
لا .. لا .. قلّ كلامًا معقولًا يا هذا ..



فَتَبَسَّمَ ارْتُوبُ وَهَالَ :

يَسُدُّوْ اَيْهَا الْاَخَ الطَّنْبُ اَنْكَ لَا يَحْلُوْ مِنْ الذِّكَاءِ ، وَرَغْمَ

ذَلِكَ تَنْفُصُكَ الْخِزْرَةُ وَالْحَبِيكَةُ .

فَقَالَ لَهُ تَعْلُوبُ : لَمَادَا ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ ارْتُوبُ : لِأَنَّكَ لَمْ تَعْطُرْ إِلَى حَقِيْقَةِ مَعْطَفِي

فَقَالَ تَعْلُوبُ سَاخِرًا : اَيَّةَ خِزْرَةٍ تَنْقُصُنِي ، لَكِنِّي اَعْرِفُ

أَنَّ مَعْطَفَكَ الْبَالَى يَحْتَوِي عَلَى مَائَةِ ثَقْبٍ وَثَلَاثِمِائَةِ رُقْعَةٍ .



فردّ عليه أرثوب : يا لها من كلمات طائفة بقولها يا أخى ،
دور ان تغرف معاهها . لقد لاحظت فى معطفى منات الغيوب ،
لكك لم نطفر إلى ان هذه الغيوب هى سرّ القوّة السحرية
الخارقة لهذا المعطف .
فتعجب تغلوب قائلاً : قوّة سحرية خارقة ؟ يالك من
مضحك حقا يا أخى ..
فقال أرثوب : إنة معطف ليس مثله معطف : لأنه مسحور



فَسَأَلَهُ تَعْلُوبُ : كَيْفَ ؟

فَرَدَّ عَلَيْهِ ارْتُوبُ شَارِحًا : الْبَرْدُ وَالرِّيَّاحُ يَدْخُلَانِ مِنْ ثُقْبٍ ،
فَيَخْرُجَانِ عَلَى الْقَوْرِ مِنْ ثُقْبٍ آخَرَ ، وَلِهَذَا أَشْعُرُ وَأَنَا دَاخِلَ
هَذَا الْمِغْطَفِ - الَّذِي لَا يَقْدَرُ بِثَمَنٍ - فِي أَثْنَاءِ زَمْهَرِيرِ الشِّتَاءِ ،
وَكَأَنَّنِي فِي يَوْمٍ حَارٍّ مِنْ أَيَّامِ الصَّيْفِ الْحَارِقَةِ ..

سَمِعَ تَعْلُوبُ هَذَا الْكَلَامَ ، فَفَغَرَ فَاةً مِنَ الدُّهْشَةِ ، وَقَالَ فِي
نَفْسِهِ : يَا لَهُ مِنْ مِغْطَفٍ رَائِعٍ ، وَلَكِنْ كَيْفَ أَسْتَوْلِي عَلَيْهِ مِنْ
هَذَا الْآبَلَةِ ؟



ولاحظ أرثوب ذلك ، فنظر إلى ثعلوب قائلاً :

فيمَ تَفَكَّرُ يا أخى ؟

فرد عليه ثعلوب قائلاً : أفكر فى مبادلتك ..

فقال أرثوب : وعلى أى شئ نَتبادل ؟

فقال ثعلوب : أعطيك معطفي المصنوع من فراء الدب ،

وتُغطيني معطفك المسنحور ..

فرد عليه أرثوب ساخراً : أنا أعطيك معطفي المسنحور !! كلاً ..

بدلاً من إضاعة الوقت فى الكلام الفارغ أسرع إلى دارك ، حتى

لا تتجمد من البرد ..



فَقَالَ تَعْلُوبُ : إِذَا كَانَ لَا يَكْفِيكَ مِعْطَفِي زِدْتُكَ عَلَيْهِ نُقُودًا ..
فَرَدَّ عَلَيْهِ أَرْنُوبُ ، وَمَاحَاجَتِي إِلَى النُّقُودِ ، وَأَنَا أَرْتَدِي هَذَا
الْمِعْطَفَ الْمَسْحُورَ ؟

فَقَالَ تَعْلُوبُ : إِنَّ سَاعَظِيكَ مِعْطَفِي وَحِصَانِي فِي مُقَابِلِ
مِعْطَفِكَ الْمَسْحُورِ .. وَوَأَفِقْ أَرْنُوبَ عَلَى الْمُبَادَلَةِ ، حَتَّى
لَا تُضَيِّعَ الْفُرْصَةَ مِنْ يَدِهِ ، فَزَرَعَ مِعْطَفَهُ الْبَالِي الْمُلَيَّءُ
بِالنُّقُودِ ، وَارْتَدَى مِعْطَفَ تَعْلُوبِ ، ثُمَّ أَخَذَ الْحِصَانَ وَاخْتَفَى سَرِيعًا ..



مَضَى تَعْلُوبٌ سَعِيدًا بِالْمِغْطَفِ الْمُسْتَحْوَرِ ،
وَأَشْتَدَّتِ الْعَاصِيفَةُ ، فَانْتَظَرَ أَنْ يَهْبِطَ عَلَيْهِ الدَّفْعُ ،
كَمَا أَوْهَمَهُ ارْتُوبُ ، وَلَكِنْ مِنْ أَيْنَ يَأْتِي الدَّفْعُ دَاخِلَ
مِغْطَفِ ارْتُوبِ ؟
وَعِنْدَمَا نَنَبِّهَ تَعْلُوبٌ إِلَى الْخُدْعَةِ ، كَانَ الْوَقْتُ قَدْ
فَاتَ ، فَأَصِيبَ بِخُرْلَةٍ بَرْدٍ ، وَهُنَا فَقَطْ أَتَرَكَ أَنْ ارْتُوبًا
وَرَاءَ هَذِهِ الْخُدْعَةِ ..

(تَمَّت)

